دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الشيخ سليمان الباروني ودوره التاريخي في عمان
أغسطس ١٩٢٤ – مارس ١٩٤٠

هيفاء بنت أحمد راشد المعمري

باحثة دكتوراه في التاريخ الحديث

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان

مُلَخّص

تُعَدّ المرحلة العمانية في حياة الشيخ سليمان باشا الباروني، أحد الفترات التاريخية المهمة في مسيرته الفكرية والإصلاحية؛ فقد أسهم في توثيق الصلات والروابط الدينية وتعزيز التعايش السلمي بين أهل عمان، ولم يكن دوره مقتصرا في عمان فقط وإنما للأمة الإسلامية فقد ساهم بقلمه في بث روح القومية، والوقوف بوجه الأطماع الاستعمارية. وقد تم تكليفه من قِبل السلطة في عُمان بالعديد من المهام ومنها تكليفه برئاسة الوزارة في تنظيم أمور الدولة، وتعيينه مستشار للسلطان سعيد بن تيمور في الفترة ١٩٣٨-١٩٤٠. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور التاريخي الذي قام به الشيخ سليمان الباروني في عُمان سواء كإصلاحات إدارية أو فكرية. وتتضمن الدراسة تمهيد مع محورين، بحيث ناقش المحور الأول وصول الشيخ سليمان الباروني إلى عمان، كآلية استقباله، ورحلته إلى داخلية عمان والتقاءه بأهلها. أما المحور الثاني فيوضح أدواره السياسية وإصلاحاته في عمان من خلال مناقشة المهام التي أوكلت إليه وكيف تعامل معها وما النتائج التي حققها، وهل كان للظروف الشخصية التي واجهته أثر على إصلاحاته وكيف كانت نهايته. أما مصادر البحث التي اعتمدت عليها الدراسة فهي الوثائق التاريخية سواء العمانية منها التي يمثلها المخطوط العماني لعيسى الطائي الذي وثق من خلاله رحلات الشيخ سليمان الباروني لعُمان، والوثائق البريطانية التي رصدت المراسلات ما بين الشيخ وأئمة عمان وسلاطينها، وتدخل الحكومة البريطانية ممثلة في وكالتها في مسقط، ووثائق ومراسلات لأصدقائه في ليبيا التي نشرها صديقه الحاج أبو اليقظان إبراهيم في كتابه الموسوم سليمان الباروني في أطوار حياته. بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع الأخرى.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٦ فبراير ٢٠٢١

تاريخ قبـول النشـر: ٢٧ فبراير ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

سليمان الباروني؛ عمان؛ الإمام محمد الخليلي؛ السلطان سعيد بن تيمور؛ التبشير؛ الإصلاحات الإدارية

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.220446

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

هيفاء بنت أحمد راشد المعمري. "الشيخ سليمان الباروني ودوره التاريخي في عمان: أغسطس ١٩٢٤ – مارس ١٩٤٠".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الحادي والخمسون؛ مارس ٢٠٢١. ص ٩٩ – ١١٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: haifa.ahmed999@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورية كَان التَّاريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

بدأت صلة الشيخ سليمان الباروني بعُمان قبل أن يستقر فيها، وكان يتابع مجريات أحداثها السياسية باستمرار، ويوجه نداءه الفكري لقياداتها السياسية والعلمية بضرورة الحفاظ على وحدتها من جميع الأخطار المحدقة بها، وتفعيل دورها الحضاري من خلال تبني مشروع إصلاحي يشملها في جميع المجالات. وتُعَدّ المرحلة العمانية من حياته إحدى المراحل المهمة في مسيرته التاريخية؛ فقد أسهمت في توثيق الصلات والروابط الدينية والفكرية ما بين المشرق والمغرب الإسلامي. وتقلد الشيخ الباروني عدة مناصب، وتولى عدة مهام في حكومة السلطنة العمانية، وعليه فإن هذه الدراسة ستسلط الضوء على الدور التاريخي الذي قام به الشيخ سليمان الباروني في عُمان من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس: **ما الدور الذي قام به الشيخ سليمان الباروني في عُمان بعد أن استقر بها في الفترة ١٩٢٤-١٩٤٠؟ والذي اندرج منه عدة تساؤلات فرعية**

- هل كان للشيخ سليمان الباروني دور في عمان قبل مجيئه إليها والاستقرار بها؟
- ما الأسباب التي أدت بالشيخ سليمان الباروني أن يقرر الاستقرار في عُمان؟
- كيف استطاع أن يحقق منزلة رفيعة بين أهالي عُمان وقادتها؟
- ما المهام الأساسية التي أوكلت إليه وكان له دورًا في إصلاحها في عُمان؟
- ما الظروف التي أحاطت به خلال وجوده في عُمان؟
- كيف كانت نهاية حياته؟

تتكون الدراسة من تمهيد ومحورين، فالتمهيد يتناول تعريفًا بشخصية الشيخ سليمان الباروني، والظروف التي أدت إلى مغادرته من بلده إلى عُمان مع توضيح لدوره السياسي تجاه عمان قبل مجيئه إليها. والمحور الأول يناقش وصول الشيخ سليمان الباروني إلى عمان؛ من خلال رصد كيفية استقباله، ورحلته إلى داخلية عمان والتقائه بأهلها. أما المحور الثاني فيوضح أدواره السياسية واصلاحاته في عمان من خلال مناقشة المهام التي أوكلت إليه وكيف تعامل معها وما النتائج التي حققها، وهل كان للظروف الشخصية التي واجهته أثر على مسيرته الإصلاحية، وكيف كانت نهايته.

أما مصادر البحث التي اعتمدت عليها الدراسة فهي الوثائق التاريخية سواء العمانية منها التي يمثلها المخطوط العماني لعيسى الطائي الذي وثق من خلاله رحلات الشيخ سليمان الباروني لعُمان، والوثائق البريطانية التي رصدت المراسلات ما بين الشيخ وأئمة عمان وسلاطينها، وتدخل الحكومة البريطانية ممثلة في وكالتها في مسقط، ومراسلاته لأصدقائه في ليبيا التي نشرها صديقه الحاج أبو اليقظان إبراهيم في كتابه الموسوم سليمان الباروني في أطوار حياته. بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع الأخرى. واتبع المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف للمادة المستقاة من مصادرها وتحليل لمحتواها للوصول إلى الحقائق، ووضعها في مساقها التاريخي.

تمهيد

شهد الوطن العربي في القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين زحفًا استعماريًا تنوعت أشكاله، واختلفت وسائله بعد أن ضعفت الدولة العثمانية صاحبة السيادة عليه، فخضعت دوله للاستعمار مباشرًا أو غير مباشر كحماية أو وصاية أو انتداب، وكانت ليبيا واحدة من بلدان الوطن العربي التي نالت حظها من الاستعمار على يد إيطاليا عام ١٩١١م، وعليه تشكلت المقاومة الليبية ضد الاحتلال وظهرت شخصيات عديدة برزت في قيادة الثوار المجاهدين، وكان من أبرزهم الشيخ سليمان الباروني الذي قاد ثورة المقاومة في ليبيا، وأسس مع أصحابه أول جمهورية عربية فيها[١]، ووضع قانون أساسي لها عام ١٩١٩م[٢]، ولكن نمو القوة الإيطالية بعد أنتصارهم في الحرب العالمية الأولى أدى إلى شن حرب كبيرة ضد الرموز الوطنية ؛ الأمر الذي جعل الشيخ الباروني يقرر الخروج من ليبيا عام ١٩٢٢م، لتبدأ مرحلة مهمة من حياته مناضلاً من أجل العروبة ما بين عُمان والحجاز.[٣]

فالشيخ سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي الطرابلسي، أحد زعماء قادة الإصلاح والجهاد في ليبيا، وهو مؤرخ وأديب ومجاهد بالسيف والقلم. ولد في مدينة جادو في جبل نفوسة شمال غرب ليبيا عام ١٨٧٠م[٤]، ترعرع في أسرة عرفت بمسيرتها الجهادية والعلمية منذ القرن الرابع الهجري في مدينة طرابلس.[٥] ويذكر أبو اليقظان بأن جذور عائلة الباروني تعود في أصولها مع أسرة البرواني في إبرا[٦] العمانية.[٧] وتدعى أمه عزيزة بنت سليمان . ولديه أخوان اثنين: أحمد ويحيى، وقد تزوج من امرأتين أحدهما ليبية الجنسية بربرية الأصل وقد أنجب منها أربعة، والأخرى عمانية ولم تنجب له أبناء.[٨] والزوجة العمانية هي ابنة الشيخ علي بن جبر الجبري.[٩] وأولاده الأربعة هم ولدين

وبنتين، فالأولاد سعيد وإبراهيم والبنات هم زعيمة وعزيزة . ولقد تتلمذ على يد شيوخ علم أجلاء من أبرزهم عثمان المكي، ومحمد النخلي[١٠] في جامع الزيتونة[١١] بتونس، وفي عام ١٨٩٢م سافر إلى القاهرة ودرس في الجامع الأزهر[١٢]، وبعد ثلاث سنوات شد الرحال إلى ميزاب[١٣]، وأقام فيها إلى عام ١٨٩٧م، والتقى فيها بمرجع الإباضية قطب الأمة الشيخ أطفيش[١٤] الذي وجد عنده الرعاية والاهتمام، وتوطدت علاقاته برجال العلم . وواصل الشيخ الباروني رحلاته العلمية مع الشيوخ، والعلماء، والأئمة، والمراجع الدينية. واستمرت علاقته بالدولة العثمانية علاقة طيبة إلى أن ساءت علاقته بالسلطان عبدالحميد الثاني[١٥]؛ بسبب وشاية، فسجن على أثرها شهرين، وأطلق سراحه بعدها نتيجة تدخل القبائل والعشائر وأفرج عنه بعفو سلطاني عام ١٩٠٢م . وأسس عام ١٩٠٤م مدرسة سماها المدرسة البارونية وتولى الإشراف عليها والده، وأنشأ بجوارها المكتبة البارونية التي تضم أمهات الكتب والمخطوطات. وفي عام ١٩٠٦م أنشأ المطبعة البارونية بعد ما اتيحت له فرصة الامتزاج الثقافي مع أعلام الحركة الأدبية والفكرية والسياسية بعد سفره إلى مصر. وفي عام ١٩٠٨م أصدر جريدة الأسد الإسلامي التي لم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط؛ إلا أنها وضحت أفكاره وطموحاته.[١٦]

وفي عام ١٩١١م قاوم الباروني الاحتلال الإيطالي لليبيا، وظل يقاومه حتى تغلب عليه الايطاليون فغادر إلى تونس. وفي عام ١٩١٦م عاد إلى طرابلس ليتابع المقاومة، وفي عام ١٩١٨م انتخب عضوًا في الجمهورية التي أسست في طرابلس، بالإضافة إلى انتخابه عضوًا في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٩م . وبقي في ليبيا حتى عام ١٩٢٢م، وغادرها بعد ذلك بسبب قوة القبضة الإيطالية تاركًا أسرته، وذهب إلى اسطنبول ولكنه لم يجدها كما كانت، إذ تغيرت بعد تولي مصطفى كمال[١٧] فغادرها إلى أوربا، ووصل إلى فرنسا عام ١٩٢٢م، ومنعته السلطات الفرنسية من مغادرتها، ومكث فيها سنتين،

وبعد ذلك حصل على موافقة للذهاب إلى الحج بعد مطالبة الشريف حسين بن علي[١٨]، وبعد انتهائه من الحج سعى له الشريف لدى البريطانيين للموافقة على ذهابه إلى مسقط[١٩]، فغادر متجهًا إليها على الرغم من أن البريطانيين لم يكونوا مرحبين بذهابه إلى مسقط، والدليل اعتراضهم على السلطان تيمور بن فيصل[٢٠] لترحيبه به إلا أنهم رضخوا لرغبة الحسين ولترحيب حكام عُمان به لمكانته العالية بينهم.[٢١]

ولقد كان للشيخ سليمان دورًا في عمان قبل أن يأتي إليها؛ فكان يتابع مجريات أحداثها السياسية باستمرار، وخاصة عندما كان عضوًا في مجلس المبعوثان في اسطنبول لملائمة الظروف هناك مما كان له أثر في تطلعاته وتوجهاته، فكان حريصًا أن يوجه نداءه الفكري للقيادات السياسية والعلمية في عمان في ضرورة الحفاظ على وحدة عمان، وتفعيل دورها الحضاري؛ وتجلى ذلك واضحًا من خلال مراسلاته والمؤتمرات التي شارك فيها. ومن مراسلاته رسالة بعث بها إلى السلطان فيصل بن تركي[٢٢] عام ١٩١٢م من دار الخلافة في اسطنبول بين فيها حرصه الشديد على نهضة عمان واستقرارها، وناقش من خلالها أوضاع عمان السياسية مع بعض وزراء الدولة العثمانية ؛ من أجل الحفاظ على وحدة عمان، والتصدي لأي محاولة للتدخل الأجنبي، وأكد فيها أن الدولة العثمانية يهمها أن تكون عُمان دولة مستقلة لأن فيه حفظ لاستقلالها ومنع دخول الأعداء إلى داخل شبه الجزيرة العربية.[٢٣]

وحذر الباروني السلطان فيصل بن تركي من أن يعطي امتياز للتنقيب عن المعادن للشركات الأجنبية، واقترح عليه مجموعة من الاجراءات والمشاريع الإصلاحية، وطلب رأيه في إمكانية تبادل السفراء ما بين الحكومتين العثمانية والعمانية بشكل سري حتى يأتي الوقت المناسب لأعلان الأمر، كما دعاه إلى ضرورة التوعية من الآثار التي تترتب على تدخل القوى الأجنبية في أمور البلاد، وتبصيره بمخططاتهم، والدعوة إلى الوحدة والتحذير من الفتن والانقسام.[٢٤] وعندما أسس مكتبة في مجلس المبعوثان أرسل للسلطان فيصل يطلب منه تقديم مجموعة من المؤلفات الفقهية للمكتبة تكون باسم السلطان لتبقى تذكارًا له وللدولة العمانية.[٢٥]

وكان الشيخ الباروني على تواصل كذلك مع علماء عمان ومنهم العلامة نورالدين السالمي [٢٦]فأرسل له رسالة مماثلة للرسالة التي بعثها للسلطان فيصل تضمنت النصائح والتوجيهات فيما يخص الحفاظ على استقلال عُمان ووحدته.[٢٧] نستنتج بأن الشيخ الباروني كان له صلات وعلاقات بعُمان وأهلها قبل أن يفكر أن يأتي للاستقرار بها، وأن قرار الاستقرار بها لم يأت من فراغ، بل أنه ينمي على حسن العلاقات ما بين الطرفين.

أولاً: وصول الشيخ سليمان الباروني إلى عُمان

إن السلطات الأجنبية منعت الشيخ سليمان الباروني من دخول الدول الواقعة تحت سيطرتها، وكان مخيرًا بين أمرين أما الإقامة في الحجاز، وإما العودة إلى فرنسا، ولكن الشيخ الباروني فضل أن يستقر في ظل الظروف السياسية الصعبة التي تمر بها بلاده في عُمان؛ ويعود سبب ذلك إلى العلاقة الحميمة التي تربطه بالسلطان تيمور بن فيصل الذي عبر عن ذلك بقوله: "أنه صديق لي وفوق ذلك فهو من أصدقاء والدي فلا سبيل إلى إغلاق الأبواب دونه"[٢٨] وبسبب تدخل ووساطة الشريف حسين بن علي شريف مكة تمكن الشيخ الباروني من التوجه إلى مسقط وما يدل على ذلك الرسالة التي بعثها من جدة إلى الحاج عمر العنق في ٢٠ من ذي الحجة ١٣٤٢هـ /٢٢ يوليو١٩٢٤م يقول فيها: "وقد قلدني الملك حسين نيشان الاستقلال الهاشمي وهو أكبر نيشان عنده، أيده الله وحماه،وبتوسط حكومته رخص لي البريطانيين في الذهاب إلى مسقط ...الخ"[٢٩].

وعلى الرغم من وساطة شريف مكة إلا أن السلطات البريطانية كانت مدركةً تمامًا أن الشيخ سليمان الباروني لا يشكل خطورة عليها في عُمان، فمن ناحية ربطت سلطانها باتفاقيات ومعاهدات مع حكومة الهند البريطانية، والإمامة في الداخل تعيش ظروف اقتصادية صعبة؛ بسبب سيطرة الموانئ الساحلية على حركة التصدير والاستيراد للبضائع التجارية؛ وكذلك من الناحية الثقافية فعمان تعيش في عزلة وبالتالي فأنه لا يشكل خطرًا على مخططاتهم بالمنطقة.

اتجه الشيخ سليمان الباروني في يوم الأحد ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٢هـ /٢٧ يوليو ١٩٢٤م إلى عُمان بحرًا على متن باخرة متجهة إليها وتنقل على متنها مجموعة من الحجاج العمانيين ومن بينهم الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، وعندما علم السلطان تيمور بن فيصل الذي كان موجودًا بالهند بمجيئه لعمان أمر الهيئة الوزارية بمسقط باستقباله.[٣٠]

وصل مسقط في الثاني من محرم ١٣٤٣هـ / ٤أغسطس ١٩٢٤م، وأجريت له مراسم استقبال تليق به، وهيأ له مسكن خاص وجاء السيد نادر بن فيصل[٣١] (أخو السلطان) رئيس مجلس الوزراء وبمعيته أعضاء العائلة الحاكمة والعلماء والأعيان للسلام عليه، وبدأت تفد إليه الوفود في محل اقامته بمسقط لتهنئته بسلامة الوصول، وأقيمت على شرفه مأدبة غداء أقامها السيد نادر في مسقط في ٧محرم ١٣٤٣هـ / ٩ أغسطس ١٩٢٤م، حضرها حشد كبير من الوزراء والعلماء والرؤساء وأعيان البلاد. وفي يوم ٢٧ محرم١٣٤٣هـ /٢٩ أغسطس ١٩٢٤م أقام السيد محمد بن أحمد الغشام وزير المالية ووالي مطرح[٣٢] وجبة غداء ترحيبًا بقدومه حضرها رجال البلد وأعيانها من مختلف أجناسها(عرب، عجم، هنود، بلوش).[٣٣] وأرسل السلطان تيمور برقية تهنئة وترحيب بقدومه في السابع من محرم ١٣٤٣هـ / ٩أغسطس ١٩٢٤م قال فيها: "قدوم مبارك لبلادنا، وأرجو أن شعبي قد استقبلكم بكل احترام".[٣٤] وفي الجانب الآخر وردته رسالة الأمام محمد بن عبدالله الخليلي[٣٥] بتاريخ ١٣ محرم ١٣٤٣هـ / ١٥ أغسطس ١٩٢٤م حاملة التهنئة والدعوة للزيارة ومما جاء فيها: "... بعد إهداء السلام والتحية والإكرام، إعلامك بأن اخوانك في أهل عمان مسرورون بسلامتك وصحتك، مستبشرون بقدومك وطلتك، وقد وجهنا إليك الرسول الحامل لهذا طالبين منك الوصول إلينا على بركة الله زائرًا إخوانك مشرفًا أوطانك، فاضرب لنا موعدًا لنوجه لك رجالاً من الخاصة رفقاء للطريق، وأخبر رسولنا بكل ما يلزم والسلام"[٣٦] وأرسل الشيخ عيسى بن صالح الحارثي[٣٧] برسالة إلى الشيخ الباروني في غرة صفر ١٣٤٣هـ / اسبتمبر ١٩٢٤م يبادله فيها المحبة والسلام، والدعوة إلى زيارته، وأوضح له بأنه وردته رسالة من السيد نادر تبشره بقدومه، ونوه له بأنه أبلغ حكومة السلطان بطلب الرخصة لزيارته لبلدته في الشرقية.[٣٨]

وقد أصيب الشيخ الباروني بعد فترة من وصوله بحمى شديدة اطرحته الفراش نتيجة اصابته بالملاريا، بالإضافةً لقساوة المناخ وخاصة أنه جاء في فصل الصيف وأشد أشهره حرارة، فلازم الفراش في حدود (٢٠) يومًا، وقد وفرت له عناية خاصة بأمر من السلطان ومتابعة منه إلى أن شفي بفضل من الله وعناية المستشفى البلدي في مسقط.[٣٩] ولقد امتاز الشيخ الباروني بالحنكة السياسية التي ساعدته على التعامل بحكمه مع القيادات السياسية في عمان فهو مدرك تمامًا بالوضع بين حكومة السلطان ودولة الإمام فأراد أن يكسب جميع الأطراف لكونه محبوب ومرغوب من الجميع حكومة وشعبًا , فعندما توالت عليه الدعوات لزيارة عمان استشار مجلس الوزراء في حكومة مسقط الذي كتب بدوره للسلطان تيمور وهو لا يزال بالهند يستشيره؛ فأجاب أن يسمح له بإجراء ما فيه راحته وأن تسهل سياحته ففعلوا ما أمروا به.[٤٠]

بدأت رحلته في ٢٧ صفر ١٣٤٣هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٢٤م متجهًا من مسقط إلى ولاية مطرح وبمعيته من طرف الحكومة: عيسى بن صالح الطائي[٤١]، وأخوه محمد بن صالح الطائي[٤٢]، والشاعر سليمان بن سعيد الكندي[٤٣] وأخوه أحمد بن سعيد الكندي

ومعهم طباخ وخادم.[٤٤] وبدأ خط مسير رحلته بالمناطق التابعة للسلطان تيمور فنزلوا بيت الفلج[٤٥] تلبية لدعوة قائد الجيش السلطاني الكابتن إيكلسEcls ، ومعاونه السيد سالم بن فيصل أخو السلطان، ثم غادروها إلى قرية روي[٤٦] تلبية لدعوة رئيسها الشيخ سالم بن عبيد الوهيبي ومكثوا في ضيافته إلى ٢٨ صفر ١٣٤٣هـ / ٢٨سبتمبر١٩٢٤م[٤٧]. وبعد ذلك توجه إلى العامرات[٤٨]، وتم استقبالهم بقرية القريحة وكان على رأس مستقبليهم الشيخ سعيد بن ناصر الكندي[٤٩] وجماعته، والأديب محمد بن سيف السعدي، وتم إلقاء الخطب والقصائد الشعرية التي تغنت بالخصال الحميدة والبطولات العظيمة للشيخ سليمان الباروني ومنها ما قالة الأديب أحمد الكندي: "بقدوم هذا السيد الهمام، والبطل المقدام، المجاهد الكبير، والسياسي الخطير، الذي اشتهر بمواقفه المحموده ....فلنا الشرف العظيم بتشريف بلادنا العامرات ووطء اقدامه ربوعها " [٥٠] واستمرت زيارته لها ثلاثة أيام. وانتقل بعد العامرات إلى وادي بوشر بدعوة من أعيانها وعلى رأسهم والي السلطان الشيخ علي بن عبدالله الخليلي أخو الإمام فاستقبلوه بالأناشيد الحماسية، وأتم في ضيافتهم أربعة أيام ومنها توجه إلى السيب[٥١] وهي آخر المناطق التابعة للسلطان بدعوة من الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي[٥٢]، وتم استقبالهم بموكب مهيب بين متسابقين بخيلهم، ومتبارزين بالسيوف، وكان في استقبالهم بمعية الشيخ والي السيب السيد سيف بن محمد البوسعيدي، ووالي صور السيد حمود بن أحمد البوسعيدي، واستمر في ضيافتهم خمسة أيام.[٥٣]

وبعد انتهاء رحلته من المناطق التابعة للسلطان اتجه إلى داخلية عمان في ١٤ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ١٣ أكتوبر١٩٢٩م، فكانت البداية لبلدة الخوض والتي يقطنها بني هناه، وأكد الإمام على كل الحصون التي سيمر بها الشيخ الباروني بإطلاق المدافع.[٥٤] وتوجه بعدها إلى فنجا التابعة لولاية بدبد[٥٥] فكان في استقبالهم (٢٥) فارسًا ارسلهم الإمام لملاقاتهم، وعند وصولهم استقبلوا بالأناشيد وإطلاق المدافع، وأنشد صبي نشيدًا استوقف الباروني منه شطرا دعا فيه على الحزب الغافري[٥٦] فحاوره الشيخ قائلا: أليس الغافري بأخيك في الدين والوطن ؟ قال الصبي: نعم لكنه ليس من الحزب الذي انتمي إليه وهو الهناوي[٥٧] فهو عدوي فقال الشيخ: أن هذا لتفكير باطل وخطأ عظيم والعتب على من ربى الصبي على هذه الأفكار، لأن العدو الحقيقي هو الذي لكم بالمرصاد ليبتلع بلادكم ويفقدكم استقلالكم ويستعبدكم كلكم وأنتم غافلون"[٥٨]

أن هذا الموقف لدليل واضح بأن الشيخ الباروني كان يدرك الوضع السياسي والاجتماعي في عمان من خلال ما أحدثته النعرات القبلية من ضعف وتفكك فتح الباب للتدخل الأجنبي في عُمان، فخطابه الذي قاله كان يهدف من خلاله أن ينبه العمانيين إلى ضرورة أن يربى الناشئة على الألفة والمحبة وعدم ترسيخ الفكر الباطل والكراهية في نفوسهم على أبناء وطنهم وإنما على العدو المشترك الذي يتحين الفرصة للسيطرة والنفوذ على خيرات الوطن.

وفي يوم ١٦ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٥ اكتوبر١٩٢٤م قصد الشيخ ومن معه بلدة نفعا، وحل ضيفًا على شيخها محسن بن زاهر السيابي، وفي نفس اليوم توجهوا إلى بلدة سرور. وبعد يومين وصلوا إلى ولاية سمائل[٥٩] مكان إقامة الإمام فكانت محطتهم الأولى في سفالة سمائل عند الشيخ جبر بن سعود الجبري، وبعدها علاية سمائل حيث الإمام كان في انتظارهم واقفا متكئا على سيف الإمامة ومعه صفان من خواصه ورجال دولته من العلماء والرؤساء، وأخذت المدافع تدق والبنادق تطلق حتى اختلطت الأصوات وامتلأ الفضاء بالدخان.[٦٠] ومكث الشيخ الباروني ومن معه في سمائل[٦١] حوالي ستة أيام إلى اليوم الرابع والعشرين من الشهر. وتوجهوا بعد ذلك إلى بلدان تابعة لوادي محرم تلبية لدعوة شيوخ قبائلها وهي بلدة منال تلبية لدعوة الشيخ محمد بن حارث الهشامي، وبلدة الجناة تلبية لطلب الشيخ أحمد بن حامد الراشدي، وكانت مدة إقامتهم فيها يومين وبعدها رجع إلى سمائل[٦٢]ومنها اتجه إلى الشرقية. ففي اليوم الأول من شهر ربيع الثاني ١٣٤٣هـ/٣٠ أكتوبر١٩٢٤م أرسل أمير الشرقية الشيخ عيسى بن صالح الحارثي وفد برئاسة الشيخ محمد بن عبدالله السالمي لمرافقة الشيخ الباروني إلى مركز الشرقية في ولاية القابل[٦٣]، وعليه استأذن المرافقون له في رحلته ومنهم راوي الرحلة (عيسى الطائي) إلى العودة إلى مسقط لأن الرخصة التي أخذوها كانت إلى سمائل فقط فقال في ذلك: " ها هنا انتهى ما شاهدناه بأنفسنا وسنكتب عما جرى فيما بعد نقلاً عن إخواننا الذين استمروا في السير معه إلى أن عاد إلى مسقط".[٦٤]

وكان أول ولاية يصلها في الشرقية هي إبرا في اليوم الخامس من ربيع الثاني ١٣٤٣هـ / ٣نوفمبر١٩٢٤م، وكان في استقباله أعيان البلاد وفرسانها تحت قيادة الشيخ أبي الفضل محمد بن عيسى الحارثي.[٦٥] واستقبلوه كسابق البلدان التي مر بها بالأغاني الحماسية وصهيل الخيول وهز السيوف.[٦٦] ومن جمائل حضوره لولاية إبرا أن اجتمع أهلها من السفالة والعلاية

في أفراح استقبال الشيخ الباروني على الرغم ما بينهم من تحزبات وخلافات وأشار إلى ذلك الأديب سيف بن علي المسكري قائلا: " فلنا الهناء العظيم بهذا العيد الأكبر الذي جمع الله فيه شملنا بورود الإنسان الباسل أعز عزيز نزل بساحة حضرة الإمام والسلطان ...الخ " [٦٧]

ولقد تدهورت الحالة الصحية للشيخ الباروني حيث كان مصاب بالملاريا، وارتفعت حرارته، وزاد عليه القي والإسهال ورغم ذلك واصل المسير واتجه إلى القابل التي تبعد عن إبرا بحوالي أربع ساعات، وكان في مقدمة مستقبليه الأمير عيسى بن صالح الحارثي، ومعه خواص رجاله من العلماء والرؤساء والأعيان وتم الترحيب به بما يليق بشخصه، وتكلم الشيخ الباروني قائلاً: "بأني من عشرين سنه وأنا اتمنى هذه الزيارة فلم يسهل الله الطريق إليها إلا في هذا الوقت، ولكن أبت إرادة المولى أن أصل المكان العامر وأشاهد هذه الوجوه النيرة إلا وأنا بحال غير محمودة من شدة المرض...الخ".[٦٨] وكان من جملة المتحدثين في هذا اللقاء الأديب أبو الوليد سعود بن حميد الذي أثنى على ما تقوم به الإمامة من المحافظة على الدين وإقامة الحدود الشرعية وأنهى حديثه قائلاً: "وسترى فيها أي دار الإمامة ما تقر به العين من مكارم الأخلاق، ولطيف الشمائل المستمدة من الآداب العربية والتعاليم الإسلامية".[٦٩]

وفي هذه الفترة بقى الشيخ الباروني ملازمًا للفراش لا يدخل جوفه طعامًا لمدة أربعة أشهر، وبعد شهر من مرضه أصيب الشيخ عيسى بمرض في صدره وحمى فلازم الفراش شهرين ولم ير أحدهما الآخر، وكان كل واحد منهما يسأل عن الآخر، وصاحب مرضهما كذلك العلامة الكندي فكانوا الثلاثة في مكان واحد مع اختلاف المرض، وكان الجميع يدعوا لهم بالشفاء.[٧٠] وبسبب أوضاعه الصحية تعذر عليه تلبية دعوة الكثير من القبائل العمانية التي طلبت زيارته[٧١] وبعد عودة السلطان تيمور بن فيصل من الهند إلى مسقط في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ / ٢٢ ديسمبر ١٩٢٤م أرسل يسأل عن صحة الشيخ الباروني ويتمنى له الشفاء.

وفي ٢٠ رجب ١٣٤٣هـ / ١٤ فبراير ١٩٢٥م تحسنت الحالة الصحية للشيخ الباروني وأصر الرجوع إلى مسقط قبل أن يعاوده المرض، وفعلا بعد ثلاثة أيام تحرك موكب الشيخ الباروني عائدا إلى مسقط ولضعف جسمه تم حمله على سدة قماش بين أعمدة خشب يحملها أربعة رجال، وخصص عشرة رجال أقوياء لحملة فكان خط سير الرحلة من المنطقة الشرقية عبر عدد من القرى والأودية حتى الوصول إلى مسقط. وعند وصوله مطرح كان في استقباله السيد مالك بن فيصل أخو السلطان وقاضي القضاة راشد بن عزيز، وركبوا الزورق السلطاني متجهين إلى مسقط، ونزلوا عند رصيف القصر السلطاني، فاستقبله السلطان بسرور وإجلال، وكانت إقامته في قصر خارج العاصمة مسقط، وكان السلطان يتردد عليه لمؤانسته والسلام عليه .[٧٢] وفي يوم ١٤ رمضان ١٣٤٣هـ/ سافر السلطان تيمور إلى ظفار[٧٣] المنطقة الجنوبية من عُمان، وحضر توديعه كل من الوزراء والأعيان والعلماء والعائلة المالكة، وكان السلطان يتمنى لو أن الشيخ الباروني كان بمعيته في يرافقه في سفره لكن المرض حال دون ذلك، وبحضور الجميع تم تقليده وسام الشرف السعيدي أكبر وسام في الدولة السعيدية[٧٤] قائلا: " هذا تذكارنا عند ضيفنا وأخينا العزيز الذي لا نقدر على الوفاء بما يجب علينا لو عملنا ما عملنا". وفي المقابل نظم الشيخ الباروني قصيدة مدح في السلطان تيمور يشكره فيها على تقليده وسام الشرف، ومعبرًا عن عجزه في الوفاء بشكره، ومتمنيا له رحلة سعيدة.[٧٥]

ومع اشتداد المرض على الشيخ الباروني دفعه إلى اتخاذ قرار السفر إلى الهند للعلاج، ولكن القنصل البريطاني في مسقط رفض أن يؤشر على جوازه، وأخبره بأنه ممنوع من زيارة أي بلد تحت الحكم البريطاني،[٧٦] فلم يشفع الوضع الصحي للباروني في أن تتعاطف الدول الأجنبية في أن تسمح له بالسفر، وهذا يؤكد جليًا خوفهم من المكانة الكبيرة التي يحظى بها ودوره الكبير في مواجهة الاستعمار. وعند تعذر سفره للهند، قرر الذهاب إلى العراق للتداوي من مرضه فغادر عُمان عن طريق البحرين فالبصرة ومن ثم بغداد، ولما شفي عاد إلى عمان، وبذلك لم يكن بإمكانه إلا التنقل ما بين عُمان والعراق على الرغم من تأمله بحل مشكلته مع الدول المتحالفة (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا) حسب ما جاء في رسالته إلى بغداد في ٢٦محرم ١٣٤٨هـ / ٤ يوليو ١٩٢٩م: "أرجو أن أوفق وأنا هنا إلى حل الأبواب المغلقة أمامي من طرف الدول المتحالفة، فقد شممت إمكان ذلك"[٧٧] ولقد حاول السلطان تيمور أن يقدم له ألتماس مع الحكومة الفرنسية ويتضح ذلك من رسالة أرسلها إلى القنصل الفرنسي في بومباي يطلب فيها من القنصل إبلاغ حكومته للسماح للشيخ الباروني بالذهاب إلى تونس والإلتقاء بأسرته واحضارها إلى مسقط.[٧٨] وظل الشيخ الباروني يلح في طلبه، ودول الحلفاء تمنعه، واستمر الباروني يتقلب ما بين المرض في عمان والشفاء في العراق. وفي رسالة بعث بها من بغداد بتاريخ ٢٦محرم ١٣٤٨/ ٤ يوليو ١٩٢٩م يصف فيها شعوره

والآلام التي عاشها في عمان بسبب المرض فقال: "والله إني إذا فكرت بأنني سأعود إلى عمان أدهش وكأني أرى نفسي قادمًا على يوم الحشر لما كنت أعانيه من ألم مستمر ..."[٧٩] واستطاع بعد معاناة أن يجمع شمل أسرته بعد فراق دام أكثر من تسع سنوات، فوصلوا عمان في ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٠هـ / ٢٥ سبتمبر ١٩٣١م، وبعد يومين حدث ما كان يخاف منه وهو إصابة جميع أفراد أسرته بالملاريا فاضطر إلى نقلهم إلى مسقط للعلاج على يد طبيبة أمريكية ثم طبيب هندي ولكن بلا جدوى وساءت حالتهم فاضطر إلى نقلهم إلى بغداد للعلاج. وقد مكث الباروني في العراق حتى عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م بعدها غادر إلى عمان بعد أن استدعاه السلطان سعيد بن تيمور[٨٠] ليكون مستشاره، ويتولى رئاسة الوزارة هناك، فعاد مع أسرته إلى مسقط.[٨١]

ولقد كان للشيخ حظوة ومكانة عالية وهذا ما لمسناه في السطور الماضية، كيف استقبله العمانيون، وكيف يتسابقون في أن يحل ضيفًا عليهم، ومما يدلل على ما وصل إليه الباروني من مكانه اجتماعية مهمة بين أهل عمان وعمق العلاقة والتواصل بينهم ما ورد في رسالة الوكيل السياسي والقنصل البريطاني الرائد (جي.أف.مورفي G.F.Murphy) في تقرير قدمه للمقيمية البريطانية في الخليج العربي العقيد الركن(أل.بي. هاروت L.B.Haworth) قائمة توضح أسماء الشيوخ للقبائل الرئيسية في عمان، وكان اسم الشيخ سليمان الباروني مدرج ضمن منطقة بدبد مع شيوخ سرور.[٨٢] وكذلك ما كتبه السيد داوسون Dawson في تقريره عندما زار سمائل: "أن الباروني من أهم الشخصيات المعروفة ...الخ".[٨٣]

ثانيًا: الأدوار السياسية والإصلاحات الاجتماعية في عُمان

حفلت مسيرة الشيخ سليمان الباروني في عمان بالعطاء الكبير والذي سنحاول رصدها في النقاط الآتية:

٢/١-التقريب بين وجهات النظر في أوساط المجتمع العماني

استطاع الشيخ الباروني أن يقرب بين السلطان تيمور والإمام محمد الخليلي، حتى أصبحا يتبادلان الرسائل من دون وساطة، على الرغم من عدم اعتراف السلطان بالإمامة وفي ذلك يقول الشيخ أبو اليقظان: "ومن أعماله الكبيرة سعيه المخلص المثمر لجمع الكلمة وتوحيد الوجهة بين عظمة سلطان مسقط السيد تيمور وبين عظمة الإمام الخليلي فكانت الكلمة واحدة، والخطة واحدة، والهدف واحدًا لو اختلفت الوسائل وتباين الموقف".[٨٤] بالإضافة إلى أن الشيخ الباروني ساهم مساهمة فاعلة وحضارية من خلال رحلته وزيارته للعديد من الولايات والقرى العمانية للتقريب بين وجهات النظر على مستوى المشكلات الداخلية خاصة ما كان منتشرًا وسائدًا في أوساط المجتمع العماني من التعصب والولاء القبلي الذي كان سببًا رئيسيًا في عرقلة البناء والتنمية.

٢/٢-وضع نصوص اتفاقية السيب[٨٥] عام ١٩٢٠م بين السلطان تيمور والإمامة حيز التنفيذ

تمكن الشيخ الباروني من تنشيط بنود اتفاقية ١٩٢٠م بعد أن كانت حبرًا على الورق قبل مجيئه إلى عمان من خلال السعي في تقارب وجهات نظر كلا من السلطان تيمور والإمام محمد بن عبد الله الخليلي كما أسلفنا الذكر فبعد أن اعترف السلطان تيمور بسيادة الإمام على مناطقه في عمان كما نصت عليها الاتفاقية. وكذلك سعى في أن تنفذ بنود الاتفاقية من أجل مصلحة الطرفين وعلى سبيل المثال أحد بنود الاتفاقية تنص على رفع العوائق على جميع الداخلين والخارجين في مسقط ومطرح فتطبيق هذه المادة سهل التعامل المريح بين الطرفين مما كان له الأثر الكبير سواء على الجانب الأمني أو الحركة التجارية داخليًا.[٨٦]

٢/٣-تكليفه بالمشاركة في المؤتمر الإسلامي لمناقشة قضية الخلافة والأماكن المقدسة ممثلا لعمان

كلف الإمام محمد بن عبد الله الخليلي الشيخ الباروني المشاركة في المؤتمر المذكور باسم الأمة العمانية. ويتضح ذلك من الرسالة التي بعثها له في رمضان ١٣٤٣هـ / مارس ١٩٢٥م قال في مطلعها: " من إمام المسلمين بعمان محمد بن عبدالله الخليلي - إلى جناب المجاهد في سبيل الله الغيور في دين الله أخينا الشيخ سليمان الباروني وفقه الله ..." واسترسل حديثه فيها: " ...فأنا نكلف جنابك باسم الأمة العمانية أن تحضر هذا المؤتمر الذي سيعقد لهذا الغرض الديني السامي في مصر أو غيرها من البلاد الإسلامية، وليكن رأيك في مسألة الخلافة مطابقًا لقواعد الشرع الصحيحة وهي لا تخفى عليك. أما مسألة الأماكن المقدسة فليكن رأيك مبنيًا على حمايتها من عبث العابثين بها، ووقايتها من تسلط كل يد أجنبية عليها مهما كانت مقاصدها...الخ "[٨٧] ولكن الشيخ الباروني لم يتمكن من حضور المؤتمر بسبب منع دول الحلفاء له من دخول مستعمراتها فقد تلقى دعوة من شيخ الأزهر رئيس اللجنة العليا للمؤتمر ودعوة خاصة من الكاتب العام الشيخ حسين يحثه على إجابة الدعوة، فرد عليه بخطاب في ٥ رمضان ١٣٤٤هـ بأنه لا يستطيع دخول مصر، وطلب منه أن يصدر له رخصة

لدخول مصر من حكومتها، وانتظر الجواب، ولما مضت شهور وفات وقت انعقاد المؤتمر علم أن اللجنة عجزت عن تحصيل الرخصة له، ولم تقدر على الثبات أمام اعتراضات حكومة مصر ومعتمدي بريطانيا وإيطاليا على دخول الباروني لمصر.[٨٨] ولم يمنع الباروني عدم حضور المؤتمر من إبداء رأيه ونشر ما كان ينوي البيان به فنشره في مجلة المنهاج. وركز في بيانه على نقل الآثار النبوية من حكومة الحجاز إلى مصر حيث يرى بأنها أقوى الدول الإسلامية القريبة من الحجاز، وأن يقرر المؤتمر بأن يكون ملك مصر أمينًا على هذه الآثار، وفي حال استرجعت حكومة الحجاز قوتها وتحقق استقلالها واستعدادها للمحافظة على هذه الآثار فأنها تنقل إلى مهدها الأول مكة الكرمة أو المدينة المنورة.[٨٩]

٤/٢-معالجة القضايا السياسية التي أسهم التدخل الأجنبي في نشأتها

لقد بذل الشيخ الباروني جهد كبير في توعية الشعب من الخطر الأجنبي وما يهدف إليه، واستخدم قلمه الحر فنشر في جريدة العالم العربي (البغدادية) الصادرة في ٢٩ ديسمبر ١٩٣٢م مقال بعنوان: مناورات الأنجليز[٩٠] في عمان، الذي وضح فيه آلية التدخل البريطاني الغير مباشرة فكان يرسلون المراسلات لمشايخ سواحل عمان الشمالية (مشيخات الساحل العماني) باسم المدينة المستقلة عن عمان وتسمية شيخ قبيلتها بالسلطان، فيقول: بأن خطاب ارسله المقيم البريطاني السياسي في الخليج العربي إلى شيوخ سواحل عمان الشمالية ومن ضمنهم شيخ الشارقة على إنشاء محطة للطائرات، فهدد البعض، وأملى البعض بأماني كبيرة، وعندما علم الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بعد أن رأى بأن السلطان تيمور لم يتدخل ولم يعترض أرسل أمير الشرقية الشيخ عيسى بن صالح احتجاجًا إلى قنصل بريطانيا بين له: "أن مخاطبة القنصل للمشايخ مباشرة وفي البلاد دولة يعد مخالف للأصول، وأن الأمة العمانية تعتبر بلادها كلها كتلة كما هي منذ عرفت.....الخ واعتبره الإمام تعدي على حقوق الأمة العمانية وإخلال باستقلالها.[٩١]

ومن هذه الحادثة نرى بأن بريطانيا عزمت من خلالها على سلخ القسم الشمالي من عمان، ولكن الصحوة القومية منعت ذلك في تلك الفترة، وفتحت بريطانيا على نفسها بهذا العمل باب نفور عظيم من العمانيين بعد أن كانت ينظرون إليها بنظر الصديق. ويبرز دوره كذلك بسعيه في تأكيد الروابط ما بين شيوخ سواحل عمان الشمالية والإمامة في اجتماع القابل الذي كان في ١٨ محرم ١٣٤٤هـ/ ٩أغسطس ١٩٢٥م حيث يقول: " وصل وفد من شمال عمان يرأسه شيخ دبي وكان الاستقبال مهيبًا، قدموا لتأكيد الروابط مع الشيخ عيسى. وحضرة الإمام وتنظيم خطة لصد غارة ابن سعود والإنجليز، وستسمعون بإذن الله اتحاد كلمة هذه المملكة حتى مع عظمة السلطان، وأني منذ نهضت من ذاك السقم وأنا مجد في ذلك سرًا وجهرًا والنجاح محقق بإذن الله ...الخ".[٩٢] نستخلص من هذه الرسالة الجهد الخالص من قبل الشيخ الباروني في تقوية الروابط وتوحيد عمان تحت كلمة وهدف وراية واحدة.

٥/٢-إيفاده كمبعوث سلام وحامل رسالة

أرسله السلطان تيمور بن فيصل إلى كلا من أمير نجد عبد العزيز بن سعود، وحاكم الحجاز الشريف علي بن الحسين، فعندما علم بهذا الصراع في مكة والحجاز ترك كل الخلافات الداخلية حاله من حال الإمام الخليلي وأهل عمان جميعهم لمصلحة وحدة الأمة الإسلامية، فبعث السلطان لهم مبعوثه الخاص الشيخ سليمان الباروني.[٩٣] وفي رسالته لأمير نجد قال:

"من تيمور بن فيصل .. إلى حضرة صاحب العظمة سلطان نجد وتوابعها أخينا عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود لا برح في رقي وإجلال .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،، أخوكم يحمد الله الواحد الأحد بحال يسركم، ويرجو من الله أنكم بحال يسر. إخواننا المسلمين، ومنذ برهة من الزمن انقطعت بيننا المكاتبات الودية فعساه الشاغل خيرا. أما الباعث على طرفنا هو أن حامله جناب الشيخ الجليل سليمان باشا الباروني أحد رجال الإسلام ومن علماء مذهبنا قصد السفر إلى مركز عدلكم الذي أضاءت أنواره أقصى ممالك الإسلام، فلزم تجديد مراسلات الصداقة وروابط المحبة بيننا، ولا شك في أنها لا تتغير. وبهذه المناسبة أتشرف أن أصرح لعظمتكم بأننا في كدر وأسف عظيمين من استمرار الحرب حول بيت الله الحرام بين إخوان مسلمين كل منهم يعظم البيت المقدس ويحترمه، نسأله تعالى أن يوفق الجميع إلى الوصول إلى طريقة حل تحقن الدماء وترضي أهل الإسلام جميعا. وحيث أننا كلفنا حامل رسالتنا بأن يعرب لعظمتكم عن أحاسيسنا الدينية توضيحا لما كتبناه هنا، فالمرجو اعتماد كلامه في هذا الصدد فإنه الثقة الأمين، ولا شك في أن لكم الخبرة التامة فيه وفي أمثاله، وله تفانٍ وتضحية في كل ما يتعلق بإصلاح حال الأمة الإسلامية. وفي الختام أتمنى دوام علائق المودة الخالصة وقبول احترامي".[٩٤]

وفي الجانب الآخر وبنفس التوقيت أرسل معه كذلك رسالة لحاكم الحجاز جاء فيها:

"من تيمور بن فيصل إلى حضرة صاحب الشرف العالي أخينا الملك الشريف علي بن الحسين المحترم دام إقباله وإجلاله السلام عليكم ورحمة الله ..أما بعد فإن أخاكم يحمد الله جل شأنه في عز من فضله تعالى يرجو أنكم في صحة تامة مؤيدين بروح من مالك الملك متوجين بالفوز في كل حركة فيها راحة إخواننا المسلمين. وحامل كتابنا هذا هو الوجيه المحبوب لدى الدولتين المحترم الشيخ سليمان الباروني أحد علماء مذهبنا ومن رجال الإسلام المعروف لديكم شخصا وعملا متوجه إلى ساحة ملككم مضحيا خدماته فيما فيه مصلحة الأمة الإسلامية ولديه إخلاص كامل لسيادة والدكم ووالدنا، وقد أصبناه كتابنا هذا لينوب عنا في عرض إحساسنا وتألمنا العظيم مما لا زلنا نسمعه من استمرار الحرب حول حرم الله المقدس بين إخوان مسلمين كلهم يدينون بتعظيم بيت الله الحرام وشعائره المقدسة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نسأله تعالى أن يلهم الجميع ما فيه حقن الدماء وسرور العالم الإسلامي ووقاية الأماكن المقدسة من كيد الكائدين، وحيث إن الحامل المذكور لرسالتنا من الثقاة الأمناء عندنا فلا حاجة إلى التوصية على اعتماد ما يبديه لديكم من الفكر فيما فيه الصلاح، كما نلتمس من جلالتكم تسهيل ما يعسر عليه في هذا السبيل فإنه وأمثاله الذين حاربهم الدهر ولا يزال حربا لهم ممن يجب أن تسهل السبل أمامهم ليقوموا بخدماتهم الخيرية الإسلامية. وفي الختام أرجو دوام اتصال حبل المودة المتين وقبول احترامي الخالص والسلام".[٩٥]

ومن ناحية أخرى أوصى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي مستشاره الباروني بنفس وصايا السلطان تيمور بن فيصل للمتخاصمين في نجد والحجاز، ومما جاء في رسالته:

"وقد استحسنا جدًا تكليف السلطان إياك بالتوجه إلى الحجاز مندوبًا من طرفه وحاملا كتب نصيحة منه إلى المتحاربين حول بيت الله الحرام، فنعم الرأي رأيتماه فإن المسألة من أهم ما يجب أن يهتم بها كل مسلم وإننا لا نزال في شغل من ذلك، والمنتظر من جنابك موافاتنا بالأخبار الصحيحة...الخ".[٩٦]

٦/٢-تكليفه بتأسيس أول وزارة في نزوى لإقامة مؤسسات حكومية تنظم إدارة الحكم فيها من قبل الإمام محمد بن عبد الله الخليلي

سعى الأمام الخليلي الاستفادة من خبرة الشيخ الباروني فقرر توليته منصبًا مهمًا في الدولة لإصلاح أوضاعها الداخلية ولكن الشيخ الباروني كان يرفض الفكرة خوفًا من أن ينسب إليه التحيز ما بين الإمام والسلطان وكان يهمه أن تبقى علاقته طيبة مع الطرفين، ولكن مع إلحاح الإمام محمد الخليلي، وإدراكا منه لأهمية أن يقيم شيء من الأعمال الإصلاحية وافق على طلب الإمام بتوليه المنصب الذي يعادل في الوقت الحالي منصب رئيس الوزراء وذلك في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، وعليه أصدر الإمام إعلان في ذلك وتم مناداته في الأسواق وقد جاء فيه ما يلي:

"من إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلي إلى جماعة المسلمين: ليعلم الحاضر الغائب إني فوضت الأمر في تنظيم المملكة تنظيمًا صالحاً للشيخ سليمان الباروني فبيده الملكية، والعسكرية، والمالية، والسياسة الداخلية والخارجية، ومن يخالفه أو يقف في سبيل أعماله الإصلاحية يعاقب، ولا يلوم إلا نفسه".[٩٧]

وبدأ الشيخ الباروني مهام عمله بوضع خطة طويلة الأمد لإصلاح أجهزة الدولة وضبطها وفي ذلك يقول في رسالة ٩جمادى الأولى ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م: "إني في اجتهاد في تنظيم المملكة مبدئيًا بماليتها[٩٨] التي كانت ضائعة، وبعد حفظها أباشر في غيرها....الخ".[٩٩]

ولقد ركز الشيخ الباروني على تطوير التعليم حيث بدأ في سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م في بناء مدرسة حديثة في سمائل، وفي رسالة أرسلها في ١٠ ذي الحجة ١٣٤٨هـ /١٩٢٩م يقول: "قد تم بناء المدرسة والبيت وسأرس إليكم رسم المدرسة ...".[١٠٠] واستمر الشيخ الباروني في أعماله الإصلاحية لما يقارب السبع سنوات، وقد أثمرت بفائدة كبيرة ولكنها لم تكن كما كان يطمح لها؛ بسبب الأمراض التي كانت تصيبه هو وأسرته وتضطره للسفر بشكل مستمر، بالإضافة إلى عدم توفر الكادر المؤهل الذي يستطيع الاعتماد عليهم في التعليم والطب والتدريب العسكري، وقد لخص كل هذه المعوقات في رسالة في الرابع من ربيع الأول ١٣٥٢هـ / ٢٦ يونيو ١٩٣٣م يقول فيها:

"لقد كان من المقرر إنشاء مدارس ومستشفى وتنظيم الجيش والمالية تنظيمًا عصريًا إلى غير ذلك إلا أن ذلك لم يتم حسب المرغوب، أما المالية فقد نظمت، وقد تنبهت الأمة إلى ما كانت غافلة عنه، وأصبحت تتوق للاقتداء بالأقطار الإسلامية الناهضة وتتشوق إلى أخبار الصحف التي كانت لا تعلم لها معنى، وأما المستشفى فقد استدعينا الدكتور فؤاد بشير الشامي الذي كان دكتورا معنا في الحروب الطرابلسية لكن مع الأسف ما كاد يصل إلى مسقط حتى أصيب بالملاريا، وفي ظرف ذلك الشهر انتقل إلى جوار ربه..... الخ".[١٠١]

٢/٧-دوره في الوقوف بوجه التبشير للمسيحية في عمان

في تلك الحقبة من الزمان كانت الأوضاع الصحية في عمان متردية، بسبب انتشار الأمراض والأوبئة، ولفقدان الأدوية والأطباء فكان العمانيون يلجؤون للطب الشعبي القديم فكثيرا ما كانوا يتداوون بالكي بالنار. واستغلت الإرسالية الأمريكية الوضع وقامت بإنشاء مستشفى في مسقط يقدم خدماته الصحية خدمة للإنسانية كما يدعون هم، ولكن الهدف الأساسي منه هو التبشير بالنصرانية أكثر من الطب، وحاولت بكل الطرق من الدخول إلى داخلية عمان فلم تنجح، ولكن بعد إلحاح الكثيرين وشفقته على الفقراء الذين يعانون مشقة كبيرة في الوصول إلى مسقط، سمح الإمام للبعثة أن تأتي إلى سمائل بشكل مؤقت ولمرة واحدة، فوصلت البعثة ومعها قافلة كبيرة تحمل صناديق مشحونة بالآلات والأدوية والكتب، وهيأت لها الحكومة محلاً مناسبًا لتقوم بالهدف المطلوب منها، ولكن لم تقم بواجبها الإنساني أكثر من بضعة أيام، وبعدها بدأت بمهامها التبشيرية من إقامة محاضرات للمرضى بواسطة القسيس المرافق للطبيب وهو من أصل عربي، وأخذ يطلب من الأهالي أن يؤمنوا برسالة النصرانية، ووزع عليهم رسائل تتضمن الدعوة إلى الدين المسيحي، فوصل الخبر الشيخ الباروني الذي كان لا يزال مريضًا بالملاريا وأرسل مباشرة رسالة إلى الإمام يطلب منه طرد البعثة من السلطنة بأسرع ما يمكن، ومباشرة أصدر الإمام الأمر وأحضرت لهم الأبل لحمل أثقالهم والعودة إلى مسقط.[١٠٢]

وبعد فترة من هذه الحادثة أرسل الشيخ الباروني برسالة إلى مدير المستشفى في مسقط يخبره بأنه يستطيع إقناع الإمام برجوعهم إلى سمائل نظير أجرة معقولة تراعي الفئات المجتمعية بشرط ألا يصطحب معه مبشرًا وألا يشتغل بالسياسة والدين. وجاء رد رئيس المستشفى بأنهم جاءوا من أمريكا لخدمة الإنسانية ومداواة المرضى مجانًا لا بأجرة على شرط التبشير لأنه دعوة إلى الحق لا يتنازلون عنها، والأموال التي تنفق عليهم إنما خصصت لذلك الأمر. وبعد هذا الرد منعت البعثة من الدخول إلى داخلية عمان.[١٠٣]

٢/٨-عمل كمستشار للسلطان تيمور بن فيصل ١٩٣٨-١٩٤٠م

لقد اعتمد السلطان سعيد بن تيمور على الشيخ الباروني في تنفيذ مخططاته السياسية، وإضفاء الشرعية الدينية على نفوذه في حكم البلاد. وكان يستشيره بحكم خبرته السياسية والقتالية والدولية بعد أن رأى السلطان سعيد أن الدولة البريطانية تتقرب منه مع اقتراب نذير الحرب العالمية الثانية، ويذكر بأنه كان له الأثر الأكبر في صياغة شروط السلطان سعيد بن تيمور على بريطانيا عام ١٩٣٩م، مقابل السماح لها باستخدام الأراضي العمانية للطيران البريطاني وغيره، بحيث من يقرأ الشروط يجد أنها مدروسة بحكمة واضحة وهو الإفادة بقدر الاستفادة بحيث تنتهي التسهيلات بنهاية الحرب.[١٠٤]

وحاولت إيطاليا ممثلة بوزارة الخارجية أن تستغل حاجة الشيخ الباروني في عودته إلى طرابلس بمساومته بحكم عمله كمستشار للسلطان سعيد، وعلاقته المتميزة مع الإمام الخليلي ليؤمن لها المعلومات التي تريدها عن عمان، ويكون عينها في الخليج، وهذا ما كشفته أحد الوثائق الإيطالية وهي عبارة عن رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات الملكية بتاريخ ١٩٣٢/٧/١٥م بأنها اقتنعت برأي القائم بالأعمال في بغداد حول استغلال ظروف الباروني لتحويله إلى عميل لها للحصول على المعلومات التي تنقصها عن منطقة الخليج العربي بسبب عدم وجود تمثيل سياسي لها، وعدم وجود عملاء دائمين لها في تلك المنطقة يمدونها بالمعلومات، فأبدت تحمسها على الرغم من تحفظ وزارة المستعمرات على السماح للشيخ الباروني بالعودة إلى ليبيا.[١٠٥] ولكن باءت محاولاتها بالفشل؛ ولذلك فأنه لم يعد يعنيها منحه أي وعود وعليه تمسكت وزارة المستعمرات برأيها وكذلك الحاكم الإيطالي في طرابلس برفض دخول الباروني لبلاده بشكل نهائي، وانتهت بالسماح له بالدخول لاصطحاب عائلته فقط مع وضع العديد من القيود.[١٠٦]

وبعد مسيرة العطاء الحافلة في عمان كانت نهايته بمرض أودى بحياته، فمنذ وصوله إلى عمان وتغير المناخ عليه أصيب بأمراض كانت تعاوده كثيرًا، فلا يكاد يشفى حتى يعود إليه ليبقى حبيس فراشه، وقد أشار إلى ذلك في كثير من رسائله ومنها رسالة ١٤ صفر ١٣٤٣هـ: "مرضت نحو(١٠) أيام بلغت فيها درجة الهلاك ثم زال الضرر والبأس بفضل الله، وإني متدرج في العافية... الخ".[١٠٧] ولقد استمر فيه المرض سنوات عديدة، فسافر إلى بغداد للعلاج وكانت صحته في تحسن مستمر؛ ولكن بعد رجوعه من بغداد عاوده المرض مرة أخرى فكتب في ٢٠ رجب ١٣٤٧هـ: "اكتب لك هذه الأسطر مع ملازمتي للفراش منذ شهر وهذا حالنا مع هواء عمان والأمر لله ..."[١٠٨]

وهذه الأمراض المتتالية جعلته يفكر في مغادرة عمان، وفي هذا يقول في رسالة بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ: "...صحتي الآن في غاية ما يرام والحمد لله وسأنظر هذه المرة فإما الإقامة

الدائمة في عمان إذا دامت صحتي، وإما هجرها بتاتًا إذا عاد ما كان بي...." وبعد رسالته ظل مدة ثلاث أشهر ولم يعاوده المرض، وهي المرة الأولى التي لم يعاوده المرض لأكثر من شهر منذ ٧ سنوات. ولكن ما أن تعافى الشيخ الباروني من الملاريا حتى أصيب بضغط الدم الذي أثر فيه كثيرا وأشار إلى ذلك في رسالته بتاريخ ٢٩رجب ١٣٥٦هـ: "أني منذ أكثر من شهر ملازم للبيت منقطع عن القراءة والكتابة بإشارة الأطباء لأني أصبحت فجأة بالألم المعروف بضغط الدم..."[١٠٩]

وبسبب معاودة الأمراض له وتدهور حالته الصحية تقرر أن يسافر إلى الهند مع السلطان للعلاج، وما كاد يصل للهند حتى اشتد عليه المرض وفاضت روحه إلى بارئها بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ١ مايو ١٩٤٠م.[١١٠] وبعد وفاته بسنوات أرادت أسرته العودة إلى موطنهم، فكتب السلطان سعيد بن تيمور رسالة إلى القنصل البريطاني في مسقط ليسهل لهم أمر سفرهم[١١١]، ومن جانبه أرسل للمقيم السياسي في الخليج العربي يبلغه بالأمر، وفي مايو ١٩٤٧ غادرت أسرة الشيخ الباروني إلى موطنها.[١١٢]

خَاتِمَةٌ

حفلت حياة الشيخ سليمان الباروني في عُمان ١٩٢٤-١٩٤٠م بالعطاء والسخاء، فقد ساهم بشكل كبير من خلال رحلته وزيارته للعديد من الولايات والقرى العمانية للتقريب بين وجهات النظر، وبث روح الوطنية، ونبذ ما كان سائدًا في أوساط المجتمع من التعصب القبلي الذي كان السبب الأساسي في تأخر البلاد في مجال التنمية والبناء. **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة خلال الفترة التاريخية التي عاشها الباروني في عمان قرابة ستة عشر عامًا ما يأتي:**

- ساهم الشيخ الباروني في بث الوعي الديني والقومي بين أبناء المجتمع العماني، وترك الفتن، والانتباه من الأعداء الذين يتربصون بالوطن.
- إن الحنكة السياسية والخبرة القيادية للشيخ الباروني ساعدت في مهارته في التقريب بين وجهات النظر ما بين السلطان تيمور بن فيصل والإمام محمد الخليلي بعد أن اعترفت بسيادته حسب ما أقرته اتفاقية السيب عام ١٩٢٠م.
- اتضح دور الباروني في تنظيم أمور الدولة لاسيما المالي، فوجد معارضة شديدة من أولئك الذين تتأثر أوضاعهم بإصلاحاته المالية.
- تكليف الشيخ الباروني بالعديد من المهام وتنصيبه بأهم المناصب في حكومتي السلطنة والإمامة تدل دلالة واضحة على المكانة العظيمة التي امتاز بها عند كلا الطرفين.
- أبرزت دور الشيخ الباروني في معالجة القضايا السياسية التي أسهم التدخل الأجنبي في نشأتها من أجل تفكيك الدولة العمانية داخليا وخارجيا.
- اعتمد السلطان سعيد بن تيمور على الشيخ الباروني بشكل أساسي لإضفاء الشرعية الدينية على نفوذه في حكم البلاد.
- كشفت الوثائق عن النوايا الإيطالية في استغلال علاقة الشيخ الباروني بالقيادات السياسية في عُمان لتحقيق مصالحها من خلال جعله عميل لها يعمل وفق توجهاتها.
- كان للمرض الذي أصيب به الشيخ الباروني الأثر الأكبر في حجبه عن تنفيذ مزيد من الإصلاحات التي يطمح بها في عمان وهذا ما صرح به في أحد مراسلاته لأصدقائه.

الاحالات المرجعية:

(١) تأسست هذه الجمهورية في يوم السبت ١٣ صفر ١٣٣٧هـ/ ١٧ نوفمبر ١٩١٨م وتم تشكيل مجلسها من أعضاء أربعة هم: رمضان بك السويحلي وأحمد بك المريض وعبد النبي بك بالخير. للمزيد من التفاصيل انظر: راشد، أحمد إسماعيل. **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، ط١، دار النهضة العربية، بيروت: ٢٠٠٤، ص٤٧؛ الصلابي، علي محمد. **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط٢، دار المعرفة، بيروت: ٢٠٠٦، ص٣٨٦.

(٢) اشتمل القانون الأساسي على أربعين فصلاً، ولكن قواعده الأساسية ارتكزت في ستين مادة، وختمت مواد القانون بتوقيع كلا من: عن العرب الليبيين (سليمان الباروني، أحمد المريض، رمضان الشتيوي، أحمد الصويعي نيابة عن عبد النبي بالخير) وعن الإيطاليين (الجنرال ماجور تارديتي رئيس الدائرة السياسية، الجنرال باسكانو رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي. انظر: فشيكة، محمد مسعود. **رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان**، ط١، الناشر الفرجاني، طرابلس: ١٩٧٤، ص١٣٠-١٣١.

(٣) عبد الكريم، ناهد عبد الكريم. **سليمان باشا الباروني في الخليج ومحاولاته العودة إلى ليبيا سنة ١٩٣٢م**. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٢، ع١٢٧، مجلس البحث العلمي، جامعة الكويت، الكويت: ٢٠١٤، ص٨١.

(٤) رجحت ابنته زعيمة ولادته في عام ١٨٧٣م. انظر: الباروني، زعيمة. **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني**. ج١، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة: ١٩٦٤، ص١١.

(٥) الزركلي، خير الدين. **الإعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج٣، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت: ٢٠٠٧، ص١٢٩.

(٦) **إبرا**: ولاية عمانية تقع في محافظة شمال الشرقية، ويشتهر أهلها بتربية الأبل والخيل، تبعد عن مسقط العاصمة ١٧٠كم، ومن أبرز معالمها حصن الشباك الذي بناه الإمام سيف بن سلطان الأول، وبها مئات البروج في قمم الجبال وأشهرها برج القطبي. انظر: الخروصي، سليمان بن خلف. **ملامح من التاريخ العماني**. ط٢، سلطنة عمان: ١٩٩٦م، ص٣٧٢.

(٧) أبو اليقظان، الحاج إبراهيم. **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، ج١، المطبعة العربية، الجزائر: ١٩٥٦، ص٩. وتوجد وثيقة في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية تأكد ذلك محفوظة في ملف سليمان الباروني، رقم ٩، وثيقة ١٢٠، بعنوان: مختصر العائلة البارونية، بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ.

(٨) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، **وثيقة تاريخية من ملف سليمان الباروني**، رقم ٩، وثيقة ١١٠، ب.ت، طرابس..

(٩) **الشيخ علي بن جبر بن محمد بن ناصر الجبري**، حفيد الشيخ محمد بن ناصر الحبري جد المشايخ الجبور الذين لهم الشهرة في وادي سمائل. للمزيد انظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع عشر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: ب.ت، ج١، ص١٩٠.

(١٠) **الشيخ محمد النخلي القيرواني**، من أعلام جامع الزيتونة، ولد عام ١٢٨٥هـ /١٨٧٦م، ولقد تخرج على يديهم الكثير من العلماء مثل: المصلح الجزائري، الشيخ عبد الحميد بن باديس، توفي في تونس ١٩٢٤م. انظر: محفوظ، محمد. تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، لبنان: ١٩٩٤، ج٥، ص٢٦.

(١١) **جامع الزيتونة**: جامع شهير في تونس، بني عام ٧٣٢م، وجدد بناءه بنو الأغلب عام ٨٤٠م، ثم أصبح جامعة كبرى في عهد الحفصيين، ويعد ثاني أقدم جامع في تونس بعد جامع عقبة بن نافع. انظر: توتل، فرنارد. **معجم المنجد في الأعلام**. ط٤٢، بيروت، دار المشرق، بيروت: ٢٠٠٧، ص٢٨٢.

(١٢) **الجامع الأزهر**: يعد من أهم المعاقل التاريخية لنشر الإسلام وتعاليمه في مصر والعالم الإسلامي، ويعود تاريخ بنائه إلى بداية عهد الدولة الفاطمية في مصر، أسسه جوهر الصقلي وأتم بناءه عام ٩٧١م، وقد اختلف المؤرخون في أصل تسميته، ويرجح بأن الفاطميين سموه بالأزهر تيمنًا بفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ويعد أقدم جامعة بعد جامعة القرويين. ورغم أن جامع عمرو بن العاص في الفسطاط سبقه في وظيفة التدريس حيث كانت تعقد فيه حلقات الدرس تطوعًا، إلا أن الجامع الأزهر يعد الأول في مصر في التدريس. انظر: عنان، محمد عبد الله. **تاريخ الجامع الأزهر**. الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة: ٢٠١٢، ص٣٠.

(١٣) **ميزاب**: وادي في جنوب الجزائر. لمزيد من التفاصيل انظر: أعوشت، بكير بن سعيد. **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية**. ب.د، الجزائر: ١٩٩١.

(١٤) **الشيخ أطفيش**: محمد بن يوسف عيسى بن صالح أطفيش، قطب من أقطاب المذهب الإباضي، ولد في وادي ميزاب سنة ١٢٣٦هـ، وتتلمذ عل يد الشيخ إبراهيم بن يوسف، والشيخ عبد العزيز الثمني وغيرهما، وله مصنفات عديدة منها شرح النيل، الذهب الخالص، وهيمان زاد وتيسير التفسير، توفي عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤.للمزيد انظر: الناصر، مصطفى. **آراء الشيخ حمد بن يوسف أطفيش**، دار جمعية التراث، قرارة، الجزائر: ١٩٩١م.

(١٥) **السلطان عبد الحميد الثاني**: ولد في ٢١سبتمبر ١٨٤٢م في قصر جراغان في إسطنبول من أم شركسية الأصل، توفت وهو ابن العاشرة، تولى الحكم في ٣١ أغسطس ١٨٧٦م خلفًا لأخيه السلطان مراد الخامس، قام بالعديد من الإصلاحات في عهده. توفي في العاشر من فبراير ١٩١٨م، ودفن في إسطنبول. للمزيد انظر: حرب، محمد. **السلطان عبد الحميد الثاني أخر السلاطين العثمانيين**، دار القلم، دمشق:٢٠٠٩.

(١٦) الصلابي، مرجع سابق، ص١٩٦.

(١٧) **مصطفى كمال أتاتورك**: هو ابن لأب يدعى علي رضا أفندي، ولد عام ١٨٨١م، فقد والده وعمره سبع سنوات، ويعد

مصطفى كمال هو مؤسس تركيا الحديثة، وقائد الحركة الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى الذي أوقه الهزيمة بجيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية ١٩٢٢م. توفي في ١٠ نوفمبر ١٩٣٨م بسبب مرض تشمع الكبد. انظر: www.wikipedia.org، تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢١/١/٢٩.

(١٨) **الشريف حسين بن علي**: مؤسس المملكة الحجازية، وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية، ينتسب إلى بني هاشم، ولد في أسطنبول ١٨٥٤م، قاد الثورة العربية الكبرى متحالفا مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية في عام ١٩١٦م، ولقب بملك العرب. توفي سنة ١٩٣١م ودفن بالقدس. للمزيد انظر: الحسني، محمد بن علي. **العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسرة الحسنية الهاشمية**، مكتبة مدبولي، القاهرة: ١٩٩٤.

(١٩) **مسقط**: مدينة تقع على الشاطئ الجنوبي لبحر عمان، عند تجويف صخري محمي على الساحل، اتخذها حكام البوسعيد عاصمة لحكمهم منذ حكم السيد حمد بن سعيد. انظر: لوريمر، ج.ج. السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، القسم الجغرافي، ج٢، مج ٧، دار جارنت، لندن: ١٩٩٥، ص١٦٩.

(٢٠) **السلطان تيمور بن فيصل**: أكبر أبناء السلطان فيصل، ولد عام ١٨٨٦م، وتولى حكم عمان في فترة صعبة حيث ترك له والده تركة ثقيلة من الصراعات الداخلية ما بين الإمامة والسلطنة، درس في كلية مايو في أجمير، دخل العمل السياسي لأول مرة عندما بعث به والده لحضور تتويج الملك إدوارد ملك بريطانيا عام ١٩٠٢م، تولى الحكم وعمره ٢٧ سنة. انظر: عبد الحسين، فاضل محمد. **العلاقات البريطانية العمانية ١٩١٣-١٩٣٩م**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط: ١٩٩٥، ص٩٣.

(٢١) عبد الكريم، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢٢) **السلطان فيصل بن تركي**: هو الابن الثاني للسلطان تركي بن سعيد، ولد عام ١٨٥٦م، من أم حبشية، عمل واليًا في عهد والده على حصن سمائل ونزوى عام ١٨٨٠م، ويعد الأقرب من أخوانه لأبيه، عرف بالحزم والعزم وقوة البأس، تزوج من ابنة عمه السيدة علياء بنت ثويني ، تولى الحكم عام ١٨٨٨م بعد وفاة والده واستمر إلى أن وافته المنية عام ١٩١٣م. انظر: لوريمر، مصدر سابق، القسم التاريخي، ج١، مج ٢، ص٢٧٣.

(٢٣) الباروني، مرجع سابق، ج١، ص ١٥٤.

(٢٤) المرجع نفسه، ج١، ص ١٥٦.

(٢٥) المرجع نفسه، ج١، ص١٥٦.

(٢٦) **العلامة نور الدين السالمي**: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ولد عام ١٨٦٩م، بقرية الحوقين بولاية الرستاق، أصبح كفيف وهو ابن الثانية عشر نتيجة إصابته بالجدري، تتلمذ على يد العلامة راشد بن سيف اللمكي والشيخ عبد الله بن محمد الهاشمي، انتقل إلى محافظة الشرقية من عمان وتحديدًا في ولاية القابل لأخذ العلم من الشيخ صالح بن علي الحارثي، أسس مدرسة للتعليم في القابل وبعد وفاة الشيخ صالح نقلها إلى بدية وتتلمذ على يديه أبرز علماء عمان منهم الإمام سالم بن راشد الخروصي، والإمام محمد بن عبدالله الخليلي. وقد ألف الشيخ السالمي الكثير من الكتب، توفي عام ١٩١٤م في قرية تنوف في مقبرة بني نبهان في سفح الجبل الأخضر. انظر: الصوافي، صالح بن أحمد. **قراءات في فكر السالمي**. حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي في الفترة ١-٢ نوفمبر ١٩٩٢م، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠٠٣، ص٩٠-١٠٠.

(٢٧) الباروني، مرجع سابق، ج١، ص١٥٧.

(٢٨) الباروني، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٢٩) أبو اليقظان، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٣٠) الطائي، عيسى بن صالح. **رحلات سليمان باشا الباروني لعمان** (مخطوط). مكتبة الشيخ أحمد الخليلي، مسقط، ص٣٥.

(٣١) **السيد نادر بن فيصل**: ولد عام ١٨٨٧م، ويعد أول رئيس وزراء في سلطنة عمان. تولى الرئاسة على فترتين، الفترة الأولى عام ١٩٢٠-١٩٢٤، والفترة الثانية ١٩٢٥-١٩٢٦ بتكليف من أخيه السلطان تيمور بن فيصل، تقلد عدة مناصب: والي سمائل سنة ١٩١٣م، قاضي في المحكمة ١٩١٣-١٩١٩م، رئيس المحكمة العليا ١٩١٩-١٩٢٠. انظر: **موقع وزارة الخارجية** (www.fm.gov.om)، سلطنة عمان. تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢١/١/٢٩.

(٣٢) **مطرح**: ولاية عمانية ساحلية تتبع إداريًا محافظة مسقط، ويوجد بها أشهر الأسواق التراثية وهو سوق مطرح.

(٣٣) الطائي، مصدر سابق، ص٤١.

(٣٤) أبو اليقظان، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(٣٥) **الإمام محمد بن عبد الله الخليلي**: الإمام محمد بن عبدالله الخليلي: ولد عام ١٨٨٢م، في قرية محرم أحدى قرى ولاية سمائل، نصب بالإمامة بعد وفاة الإمام سالم بن راشد الخروصي في ٢٩ يوليو ١٩٢٠م، وتوفي ٣ مايو ١٩٥٤م. انظر: الحارثي، محمد بن عبدالله. **موسوعة عمان الوثائق السرية**. مج ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٧، ص٤٩

(٣٦) الطائي، مصدر سابق، ص٤٧.

(٣٧) **الشيخ عيسى بن صالح الحارثي**: ولد عام ١٨٧٣م، وخلف والده في زعامة قبائل الحرث، تلقى تعليمه على يد أبيه الشيخ صالح الحارثي ومن بعده على يد الإمام نورالدين السالمي. انظر: الهاشمي، سعيد بن محمد. **الشيخ صالح بن علي الحارثي ودوره الاجتماعي والسياسي**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٣٣، العدد ١٢٥، إبريل، ٢٠١٧، ص٩٢.

(٣٨) الطائي، مصدر سابق، ص٥٠.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٥١.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٥١.

(٤١) **عيسى بن صالح الطائي**: قاضي وفقيه، وناظم للشعر، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، من ولاية سمائل، تتلمذ

على يد مجموعة من العلماء منهم أبو عبيد حمد بن عبيد، وربيعة بن أسد الكندي، وأول عمله في القضاء كان مساعدًا لشيخه أبي عبيد السليمي، ثم أصبح مساعدًا لأبيه في المحكمة الشرعية بمسقط، وتولى القضاء بمطرح، ثم صار رئيس القضاه ومستشار السطان سعيد بن تيمور إلى أن توفي عام ١٩٤٢م.انظر: الخصيبي، محمد بن راشد. **شقائق النعمان على سموط الجنان**. ط٢، المطبعة الوطنية، مسقط: ١٩٨٩، ص٢٠٥.

(٤٢) **محمد بن صالح الطائي**: قاضي وفقيه وشاعر من ولاية سمائل، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، ترعرع في أسرة عرفت بالعلم والأدب، تولى القضاء في عهد السلطان تيمور بن فيصل، ومن بعده لابنه السلطان سعيد بن تيمور، توفي عام ١٩٤٥م. انظر: السعدي، فهد بن علي. **معجم شعراء الإباضية** (قسم المشرق)، ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط: ٢٠٠٧، ص٣٣٧.

(٤٣) **سليمان بن سعيد الكندي**: شاعر وأديب له ديوان شعري بعنوان نشر الخزام. انظر: الهاشمي، سعيد بن محمد. **غاية السلوان في زيارة الباشا الباروني لعمان**، ط١، مطابع النهضة، مسقط: ٢٠٠٧م، ص٦٨.

(٤٤) الطائي، مصدر سابق، ص٥٢.

(٤٥) **بيت الفلج**: سمي ببيت الفلج تيمنًا بمياه الفلج التي تنبع من تلك المنطقة، وهو الفلج الذي نبع من الوادي الكبير ويمر تحت قلعة بيت الفلج التي بناها السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي عام ١٨٤٥م، وكان فيه أول مطار في السلطنة يعود إلى عام ١٩٢٩م، كان للأعمال العسكرية ثم استخدم لطائرات شركة تنمية نفط عمان، وكان به مركز للاتصالات ومكاتب للجمارك، وفيه تم تأسيس أول جيش نظامي عام ١٩٠٧م الذي سمي بقوة مسقط. انظر: مقيبل، سالم بن عقيل. **عمان بين التجزئة والوحدة ١٩١٣-١٩٧٩**. ط١، المركز الدولي للطاقة الحيوية، القاهرة: ٢٠٠٧، ص٧٤.

(٤٦) **روي**: أحد قرى ولاية مطرح بمحافظة مسقط، تقطنها قبائل متعددة أشهرها بنو وهيب. انظر: الحديدي، عادل. **المرشد العام للولايات والقبائل**. ب.د، مسقط: ١٩٨٢، ص٥١.

(٤٧) الطائي، مصدر سابق، ص٥٢.

(٤٨) العامرات: ولايه عمانية تتبع محافظة مسقط حسب التقسيم الإداري.

(٤٩) **سعيد بن ناصر الكندي**: من علماء عمان الذي تولى الأحكام الشرعية في بلدة بوشر ونزوى، وكان قاضي القضاة في حكومة مسقط، توفي في بلدة المتهدمات بوادي حطاط في ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.انظر: السيابي، سالم بن حمود. **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**. ب.د، بيروت: ١٩٦٥، ص ١٣٧.

(٥٠) الطائي، مصدر سابق، ص٥٤.

(٥١) **السيب**: ولاية عمانية تابعة محافظة مسقط حسب التقسيم الإداري، وتعد ثغر مسقط في الجانب الغربي، وتعرف قديما بـ "دما". انظر: السيابي، سالم بن حمود. العنوان **عن تاريخ عمان**. ط٢، مكتبة الضامري، السيب: ٢٠١٥، ص٨١-٨٢.

(٥٢) **الشيخ راشد بن عزيز بن خلفان بن بخيت الخصيبي**: ولد بسمائل ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م، قربه إليه السلطان تركي، وزوجه من امرأة غنية بزنجبار، وفي عهد السلطان فيصل ولاه الأوامر الشرعية وأحكامها في سمائل، وفي عهد السلطان تيمور جعله رئيس، توفي عام ١٩٩٠م. للمزيد: الخصيبي، مرجع سابق، مج٣، ص١٧٠.

(٥٣) الطائي، مصدر سابق، ص٦١.

(٥٤) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص٢١٧.

(٥٥) **بدبد**: أول ولايات محافظة الداخلية من جهة مسقط، تبعد عنها حوالي ٨٠كم، تجاورها ولاية سمائل، تتميز بالعديد من الحرف والصناعات اليدوية. انظر: وزارة الإعلام، مسيرة الخير: الداخلية، مسقط: ١٩٩٥م، ص٧٨.

(٥٦) **الحزب الغافري**: حزب قبائلي برئاسة الشيخ سليمان بن حمير النبهاني من سلالة النبهانيين ملوك عمان في الأزمنة السابقة وهو أمير الجبل الأخضر، وتحته شيوخ وزعماء لقبائل كثيرة، ويعرف كذلك بالحزب النزاري. انظر: الحارثي، مصدر سابق، مج١، ص٤٤٣.

(٥٧) **الحزب الهناوي**: حزب قبائلي رئيسه الشيخ عيسى بن صالح الحارثي أمير الشرقية، وتحته زعماء قبائل وبطون كثيرة، وهو من عائلة عريقة في الرئاسة والعلم. انظر: الحارثي، مصدر سابق، مج١، ص٤٤٣.

(٥٨) الطائي، مصدر سابق، ص٦٧.

(٥٩) **سمائل**: أشهر مدن عمان، سمائل الفيحاء ذات المجد العريق والتاريخ المجيد، بلد مازن بن غضوبة السعدي الطائي أول من أسلم من أهل عمان، وتقع في محافظة الداخلية حسب التقسيم الإداري لسلطنة عمان. انظر: الخروصي، مرجع سابق، ص٣٣٠.

(٦٠) الطائي، مصدر سابق، ص٧٧-٧٨

(٦١) أن مركز الإمامة في نزوى، ولم يتم استقبال الشيخ الباروني فيها لأن خط مسيره لا يصل إلى نزوى بل يتوجه صوب الشرقية.

(٦٢) الطائي، مصدر سابق، ص٨٩.

(٦٣) **ولاية القابل**: إحدى ولايات محافظة الشرقية، ويوجد بها العديد من المعالم الأثرية والأفلاج.

(٦٤) الطائي، مصدر سابق، ص٩٦.

(٦٥) **الشيخ محمد بن عيسى بن صالح الحارثي**: أمير وأديب وشاعر، تلقى العلم على يد شيخه عبد الله بن غابش، وقرأ على يد العلامة نور الدين السالمي، وكان أكبر إخوانه وهو الذي تولى الإمارة بعد وفاة والده، وكان من أهم إنتاجاته الأدبية ديوان أبي الفضل، توفي في ٣٠ مارس ١٩٤٧م بسبب مرض أصاب أحد رجليه. انظر: السعدي، مرجع سابق، ص٣٤٨.

(٦٦) الطائي، مصدر سابق، ص١٠٢.

(٦٧) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٦٨) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٦٩) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٧٠) المصدر نفسه، ص١١٩.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٣٨.
(٧٢) المصدر نفسه، ص١٥٩.
(٧٣) **ظفار**: تقع في جنوب عمان وتمتاز بطقسها الجميل وأمطارها الموسمية، وتتكون من السهل الساحلي الذي يتراوح عرضه من ٨-١٠كم، من أهم مدنها صلاله، مرباط، طاقه، ثمريت...الخ. انظر: الحديدي، عادل. **المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عمان**، وزارة الداخلية، مسقط: ١٩٨٢، ص٢٠-٢١.
(٧٤) **وسام الدولة السعيدية**: وسام استحدثه السلطان تيمور بن فيصل في العام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م. انظر: الأوسمة والنياشين والميداليات في سلطنتي عمان وزنجبار، إصدار هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ضمن سلسلة البحوث والدراسات في الوثائق الوطنية والدولية، ط١، مسقط: ٢٠١٨، ص٦٩-٧١. (انظر الملحق صورة الوسام)
(٧٥) الباروني، مرجع سابق، ص٢٣١.
(٧٦) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص١٦٧.
(٧٧) المرجع نفسه، ج٢، ص٩٣.
(٧٨) رسالة من السلطان تيمور بن فيصل إلى قنصل الدولة الفرنسية في بومباي بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٢٤م، محفوظة في هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية بمسقط برقم تصنيف: OM,NRAA.A.2.1.9.77
(٧٩) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج٢، ص٩٦.
(٨٠) **السلطان سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي**، ولد سنة ١٩١١م، بعثه والده للتعليم بكلية مايو بالهند، كما أرسله لبغداد العراق لدراسة اللغة العربية، تولى حكم سلطنة عمان سنة ١٩٣٢م، توفي سنة ١٩٧٢م. انظر: الخروصي، مرجع سابق، ص٢٠٥.
(81) IOR/R/15/6/449: Letter from Al Sultan Said bin Taimur To Suleiman Basha ,1938 ؛ .
وانظر كذلك: الهاشمي، مرجع سابق، ص ٦٤.
(82) I.O.R/R/15/6/241: Report from Political Agent in Muscat: G.F.Murphy to Political Resident in the Arabian Gulf: L.B.Haworth , No: C/5 , 8/6/1927.
(83) I.O.R/R/15/6/40: Report from Political Agent in Muscat: G.F.Murphy to Secretary of the Political Resident in the Arabian Gulf, About State failures in dealing with tribes, No: C/90, 12/11/1927.
(٨٤) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٠.
(٨٥) **اتفاقية السيب:** هي اتفاقية عقدت كصلح ما بين حكومة السلطان تيمور بن فيصل والإمامة، وكان ينوب عن السلطان السيد محمد بن أحمد وعن العمانيين الشيخ عيسى بن صالح الحارثي. وكان السيد وينكت القنصل البريطاني في مسقط وسيطًا ما بين الطرفين مكلفا من حكومته، وتضمنت الاتفاقية أربعة بنود تخص الإمامة، وأربعة بنود تخص حكومة السلطان وتم توقيعها من الطرفين. للمزيد انظر: الحارثي، مصدر سابق، مج٢، ص٢٢٤-٢٢٨.
(٨٦) المصدر نفسه، مج ١، ص٤٤٤.
(٨٧) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٢.
(٨٨) الحارثي، مصدر سابق، مج١، ص٤٣٥.
(٨٩) المصدر نفسه، مج ١، ص٤٣٥.
(٩٠) وردت بالبحث لفظة الإنجليز عند ذكرها كشعب بينما نذكرها باسم بريطانيا عند ذكرها كدولة. ومن بابة الأمانة العلمية في نقل المقتبس من الحقائق التاريخية.
(٩١) الحارثي، مصدر سابق، مج١، ص٤٣٧-٤٣٨.
(٩٢) المصدر نفسه، مج١، ص٤٣٠.
(٩٣) مقال بمجلة الشورى المصرية، عنوان المقال: **سليمان باشا الباروني والمسألة الحجازية**، ع٣٠، ص٢، ١٢ شوال ١٣٤٣هـ/١٤ مايو ١٩٢٥م.
(٩٤) مجموعة من الباحثين، الدور العماني في وحدة الأمة. تحرير: صالح الزهيمي وآخرون. ط١، **ذاكرة عمان**، مسقط: ٢٠١٦، ص ٥٢١ ؛ أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٠.
(٩٥) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٠-٢٥١.
(٩٦) الحارثي، مصدر سابق، مج١، ص٤٢٩.
(٩٧) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠
(٩٨) من النماذج على ذلك إدارته لمال الوقف حيث توضح أحد الوثائق العمانية إقرار مقايضة بين الإمام محمد بن عبد الله الخليلي والشيخ سليمان بن عبدالله الباروني بأربع آبار ماء مهجورة تعود ملكيتها لبعض المساجد في سمائل مقابل أموال تكون وقفا لهذه المساجد ١٣٤٨/٩/٢١هـ - ١٩٣٠/٢/١٩م. (هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، رقم التصنيف: OM.NRAA.A.3.2.1
(٩٩) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج٢، ص٤٥.
(١٠٠) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٨.
(١٠١) المرجع نفسه، ج٢، ص٥٢.
(١٠٢) الحارثي، مصدر سابق، مج ١، ص٤٥١.
(١٠٣) المصدر نفسه، مج١، ص٤٥٢.
(١٠٤) عبدالكريم، مرجع سابق، ص١٠٢.
(١٠٥) المرجع نفسه، ص٩٣.
(١٠٦) المرجع نفسه، ص١٠١.
(١٠٧) أبو اليقظان، مرجع سابق، ج٢، ص٧٧.
(١٠٨) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٦-٤٧
(١٠٩) المرجع نفسه، ج٢، ص٨٠
(١١٠) **من أعلام الفكر الإباضي المعاصر، الشيخ سليمان الباروني باشا**، ص15، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)،
تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢١/١/٢٦. www.4shared.com
(111) I.O.R/ L/PS/12/299: Letter From Sultan Muscat: Said bin Timor To Political Agent in Muscat, 29/10/1946.
(112) I.O.R/ L/PS/12/299: Letter From Political Resident in the Arabian Gulf To Cairo administration and G.London , No: 1077 , 26/11/1946.